

## الأوقاف الإسلامية فى العصر المملوكى ودورها فى التنمية المستدامة

دكتور/ عاطف عبد الدايم عبد الحى (\*)

يعرف الوقف بأنه منع التصرف فى رقة البين مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وهو الوقف الخيري، أو انتهاء وهو الوقف الأهلى. وفى الحديث النبوى أن رسول الله ﷺ قال : «إمامات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» والصدقة المذكورة هنا هى التى تتحقق فى الوقف.

وليس من شك فى أن الوقف قد ازدهر ازدهاراً كبيراً خلال العصر المملوكى ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها ما يخص الجوانب السياسية والجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد كان الوقف خلال تلك الفترة من أهم الدعائم والركائز القوية التى ساعدت على المحافظة على الثروات الطائلة التى جمعها المماليك وتحصينها ضد المصادرات التى كانت شائعة فى العصر المملوكى.

ومهما كانت الأهداف التى كان يهدف المماليك إليها من وراء الوقف فإن هذه التجربة التى استمرت تحت راية الإسلام جديرة بالدراسة فقد استطاعت أن تحقق للمجتمع الإسلامى خلال تلك الفترة نوعاً من التنمية التى استمرت مع بقاء الدولة فى ازدهارها ولما ضعف كيان الحكم ضعفت معه هذه الأوقاف.

واليوم نحن نسأل أنفسنا هل القضاء على نظام الوقف قد ساعد على نمو

المؤتمر الدولي: «التنمية المستدامة فى العالم الإسلامى فى مواجهة تحديات العولة»

المجتمع ؟ أم إنه أحد الأسباب التي أدت إلى تدهور منشآتنا الدينية والمدنية التي تركها الأجداد ؟ وهل كان الوقف عاملاً مساعداً في القضاء على البطالة ؟ وهل ضياع الأوقاف قد أدى إلى ضياع أهم مورد لمنشآتنا الدينية والمدنية التي وصلتنا اليوم ؟

إن الوثائق الكثيرة التي تحتفظ بها دار الوثائق بالقاهرة ودفتر خانة وزارة الأوقاف وغيرها لها أكبر دليل على الدور الكبير الذي لعبته هذه الأوقاف في تحقيق التنمية في العصور الوسطى.

ونحن نهدف من وراء هذا البحث إلى تقييم تجربة الوقف الإسلامى في العصر المملوكى بما فيها من مميزات وعيوب مع إعادة صياغة هذه التجربة من جديد والاستفادة منها في وقتنا الحاضر طبقاً لمتطلبات العصر الحديث وتوظيفها في سبيل تحقيق التنمية المستدامة.

والله ولى التوفيق